مع معجم "الصحاح" و "حواشيه"

للدكتور ابراهيم السامرائي
(عضو مراسل)

يحسن بنا ان نعرض لشيء من « الصحاح » (١) فنقول فيه ، قبل ان يهيىء للكلام على ما سينجلي لنا من الكتابين اللذين اشرنا اليهما في اسفل هذه الصفحة .

لقد حظي كتاب « الصحاح » بعناية الدارسين على اختلاف مذاهبهم في استعماله ، وقد نهج فيه الجوهري نهجا يقوم على اساس من الاصالة والفصل ، فقد رتب الاصول اللغوية فيه على الحرف الاخير فسماه « بابا » ، ثم رتب مواد الباب على الحرف الاول منها فسماه « فصلا » متبعا الترتيب الهجائي فيما بين الباب والفصل من الحرف الاصل اللغوي .

---

(١) أخص بالدرس من هذه « الحواشي » كتابين وهما :

أ ــ كتاب التنبيه والايضاح عما وقع في الصحاح لابي محمد عبد الله بن بري المصري المتوفى سنة ٥٨٢هـ . (من منشورات مجمع اللغة العربية في القاهرة) تحقيق وتقديم مصطفى حجازي ، ومراجعة علي النجدي ناصف للجزء الاول .

ب ــ كتاب « التكملة والذيل والصلة للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني المتوفى سنة ٦٥٠هـ . (من منشورات مجمع اللغة العربية في القاهرة) تحقيق عبد العليم الطحاوي ومراجعة عبد الحميد حسن للجزء الاول .

(٢) « تاج اللغة وصحاح العربية » هو المعجم الذي اشتهر بين الناس باسم « الصحاح » لابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٨هـ . نشر لاول مرة في تركيا بتحقيق احمد عبد الغفور عطار .

قد يكون الجوهري افاد هذا النظام من الفارابي في « ديوان الادب » وهو المعجم الذي حبس على ضبط الابنية في العربية . ولا استطيع ان اقول : ان الجوهري افاد هذا النظام من البندنيجي في كتابه « التقفية » كما ذهب الى هذا غير واحد من الدارسين . وقد كنت اشرت في مبحث سابق ان كتاب « التقفية » ليس معجما سبق « الصحاح » ذلك انه كتاب من نمط الكتب التعليمية قصد منه صاحبه ان يضع بين يدي الكاتب المترسل والشاعر الالفاظ على قافية واحدة على اختلاف الابنية (٢) .

قلت : ان كتاب « الصحاح » قد حظي بعناية الدارسين تصحيحا واستدراكا واختصارا وفوائد اخرى . فاما ما كان من استدراك عليه وبيان ما عرض له من الوهم فهي جملة كتب اذكرها بين يدي القارئ :

١ ـ كتاب التنبيه والايضاح عما وقع في الصحاح ، وهو احد الكتابين اللذين عقدنا عليهما هذا المبحث . وكتاب « التنبيه ... » هذا لسبق « الحواشي » التي صنفت في التعليق على « الصحاح » ، وهو لابن بري المصري المتوفى سنة ٥٨٢ هـ .

٢ ـ كتاب « التكملة والذيل والصلة » للصاغاني : رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن ... العمري المتوفى سنة ٦٥٠ هـ ، وهو ثاني هذه « الحواشي » ، الذي سيكون مع الكتاب السابق مادة مبحثنا هذا ، وقد تلاه في الظهور .

٣ ـ كتاب « نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم » لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي وهو شيء من الاستدراك نهج فيه

---

(٢) انظر كتابنا « مع المصادر في اللغة والادب » ٢/٤٧ـ٥٤ .

السندي نهجا يقرب مما جرى عليه ابن بري في « التنبيه » ، الا انه زاد عليه شيئا من فوائد ادبية . وقد افساد فيه مما ذكره ابن بري حين يورد كلامه بنصه او يختصره .

٤ ـ القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزآبادي المتوفى سنة ٨١٦ هـ . لقد صنف « القاموس » وكان من منهجه أن يقتضب « الصحاح » ، كما اشار في « مقدمة القاموس » . غير ان الدارس لا يملك ان يرى في « القاموس » مواطن الغلط التي اشار اليها في « المقدمة » ، ولا يكاد نجد من ذلك الا شيئا قليلا عبر عنه بقوله : « ووهم الجوهري » (انظر مادة ثأثأ مثلا) .

ولكن المصنف في المقدمة قد ذكر (٤) : « ثم اني نبهت فيه على اشياء ركب فيها الجوهري ـ رحمه الله ـ خلاف الصواب ، غير طاعن فيه ، ولا قاصد بذلك تنديدا له ، وازراء عليه ، وغضا منه . بل استيضاحا للصواب ، واسترباحا للثواب ... » .

غير انه اشار الى « الاوهام الواضحة والاغلام الفاضحة ... » . وقد علمنا مما ذكره الزبيدي في « تاج العروس » أن الفيروزابادي قصد افساد ما استدركه على « الصحاح » ونبه على « غلطه » من كتابه

---

(٤) مقدمة « القاموس المحيط » ص ٤

(٥) وردت هذه العبارة في مقدمة محقق « كتاب التنبيه .... » لابن بري على الصحاح : « ثم نبهت فيه الى (كذا) اشياء ركب فيها الجوهري ... » والصواب ما في « القاموس » .

« ثم اني نبهت على اشياء .... » واستعمال « على » هو الصواب للاشارة الى الغلط » فقد وردت في كتب المتقدمين : « التنبيه على حدوث التصحيف » و « التنبيهات على ... وغيرهما كثير .

الصاغاني : « التكملة والذيل والصلة » الا انـــه لم يشر الى ذلك . وقـــد ابـــان الزبيدي عن هذا في ثنايا « معجمه » .

وقـــد انتصر الجوهري مما ناله من الفيروزآبادي غير واحـــد مـــن المصنفين منهـــم : ابو زيد عبد الرحمان بن عبد العزيز المغربي التادلي ، نزيل مكة ، فقد صنف في ذلك كتابه المشهور بـــ « الوشاح وتثقيف الرماح في الرد على « المجـــد » في توهيم الصحاح » (٦) .

ومثـــل هذا ما صنعه محمد بن مصطفى الشهير بـــ « داود زاده » التركي في كتابـــه « الدر اللقيط في اغـــلاط القاموس المحيـــط » (٧) ، ويريد بـــ « الاغلاط » ما اشار اليـــه الفيروزآبادي في غلـــط الجوهري وضمنه كتابـــه « القاموس » .

ومـــن مظاهر عناية المتقدمين الدارسين بـــ « الصحاح » انهـــم اختصروه فمـــن مختصراته :

١ ـــ كتـــاب « مختار الصحاح » لمحمود بن احمـــد الزنجانـــي (٥٧٣ ـــ ٦٥٦ هـ) .

ويصـــف المؤلف في مقدمته ظروف تأليف كتابـــه ، وهدفـــه ، ومنهجـــه ، فيقـــول :

« لما فرغت من كتاب : ترويح الارواح في تهذيب الصحاح ... وقـــع حجمه موقع الخمس من كتابه من غـــير اهمال شيء من لغتـــه ،

---

(٦) انظر المعاجم العربيـــة ص ٩٧

(٧) كنت قد عرفت بهذا الكتاب في مبحث لي نشر في المجلد الثاني عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي ، كما نشرت فيه « باب الهمزة » من هذا الكتاب .

وكان قد حداني الى تهذيبه ، اعني تجريد لبنته من الغث والتصريف الخارجين عن فنه ، وحذف ما فيه من حشو وتكرير ، واسقاط ما لا حاجة اليه من الامثال والشواهد الكثيرة ردم التخفيف والايجاز ، وقرب سهل حفظه ويقرب ضبطه ، ثم نظرت ثانيا ، فرايت سهم بني الزمان سالمة ، ورغباتهم نائمة ، وحرصهم قليلا وحفظهم كليلا ، فاوجزت ايجازا ثالثا حتى وقع حجمه موقع العشر ... » (٨) .

وهكذا بدا لنا نهج الزنجاني في « مختاره » فقد عمد الى حذف الشواهد وبعض المعاني كما حذف طائفة من المواد مع ابعاد التعليلات الصرفية والنحوية وبعض الاشتقاقات .

٢ ـ كتاب « مختار الصحاح » لمحمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ، ووافق الفراغ منه ـ كما قيل في آخره ـ عشية يوم الاربعاء سنة ستين وسبع مئة ، وقد اختار من مواد « الصحاح » يقول في مقدمته : « واقتصرت فيه على ما لا بد لكل عالم فقيه او عالم او محدث او اديب من معرفته وحفظه لكثرة استعماله وجريانه على الالسن ، مما هو الاهم فالاهم ، خصوصا الفاظ القرآن العزيز ، والاحاديث النبوية ، واجتنبت فيه غويص اللغة وغريبها طلبا للاختصار وتسهيلا للحفظ » .

وقال ايضا :

وضممت اليه فوائد كثيرة من « تهذيب » الازهري وغيره من اصول اللغة الموثوق بها ، ومما فتح الله تعالى به علي ، فقل موضع مكتوب فيه « قلت » فانه من الفوائد التي زدتها على الاصل ...

---

(٨) المعجم العربي لحسين نصار ص ٤٧٠

وقال ايضا :

وكل ما اهمله الجوهري من اوزان مصادر الافعال الثلاثية التي ذكر افعالها ، ومن اوزان الافعال الثلاثية التي ذكر مصادرها ، فاني ذكرته ، اما بالنص على حركاته او برده الى واحد من الموازين العشرين التي اذكرها الآن ان شاء الله تعالى ، الا ما لم اجده من هذين النوعين في اصول اللغة الموثوق بها والمعتمد عليها ، فاني قنوت اثره — رحمه الله تعالى — في ذكره مهملا لئلا اكون زائدا على الاصل شيئا بطريق القياس ، بل كل ما زدته فيه نقلته من اصول اللغة الموثوق بها » (٩) .

واشتهر « مختار » الرازي هذا حتى عمد الى اختصاره غير واحد من المصنفين (١٠) :

كتب التكملة والحواشي (١١) :

١ — المنتهى لمحمد بن تميم البرمكي ، قيل : انه صنفه في سنة ٣٩٧ هـ ، ونقل فيه « الصحاح » وزاد فيه اشياء قليلة ، واغرب في ترتيبه (١٢) .

٢ — حاشية ابي القاسم الفضل بن محمد القصباني البصري المتوفى سنة ٤٤٤ هـ (١٣) .

---

(٩) مختار الصحاح للرازي ص ٦ — ٧

(١٠) انظر المعجم العربي ص ٤٧٣ — ٤٧٧

(١١) ذهبت في اول مبحثي هذا الى ان ما يسمى بـ « التكملة » ليس الا تعليقا وعلى هذا اتخذته في مصطلح « الحواشي » وسنرى ان طائفة من الفوائد في كتب « التكملة » نجد نظائرها في « الحواشي » وغيرها من كتب هذه « التعليقات » اللغوية

(١٢) بغية الوعاة ص ٢٨

(١٣) المصدر السابق ص ٣٧٣

٣ ــ المعرب عما في « الصحاح » والمغرب لعبد الواحد بن ابرهيم الزنجاني الخزرجي اتمه في سنة ٦٢٧ هـ وفصل فيه ما في « الصحاح » عن المغرب ، واشار الى المغرب بـ « م » والى « الصحاح » بـ « ص » (١٤) .

٤ ــ الجمع بين « الصحاح » و « الغريب المصنف » لابي اسحاق ابرهيم بن قاسم البطليوسي (٦٤٢ أو ٦٤٦ هـ) .

٥ ــ تاج الاسماء في اللغة : جمع « الاسماء » للزمخشري و « السامي » للميداني و « الصحاح » للجوهري ذكره محمد بن بيري في مؤلفه .

٦ ــ حاشية محمد بن علي الشاملي (٦٨٤ هـ) (١٥) .

٧ ــ غوامض الصحاح لخليل بن ايبك الصفدي (٧٦٤ هـ) (١٦) .

٨ ــ قيد الاوابد من الفوائد لابي الفضل احمد بن محمد الميداني النيسابوري (٥١٨ هـ) ذهب بروكلمان الى انه نقد فيه الجوهري (١٧) .

٩ ــ اصلاح الخلل الواقع في « الصحاح » لعلي بن يوسف القفطي (٦٤٦ هـ) .

١٠ ــ نقود ابي العباس احمد بن محمد المعروف بابن الطراوة الاشبيلي (٦٤٧ هـ أو ٦٥١ هـ) (١٨) .

---

(١٤) المعجم العربي ص ٤٧٧

(١٥) المصدر السابق ص ٤٩١

(١٦) المصدر السابق .

(١٧) المصدر السابق .

(١٨) البلغة لمحمد صديق حسن ص ١٢٨

١١ ـ مجمع السؤالات من صحاح الجوهري للمجد الفيروزآبادي (٨١٧ هـ) (١٩) .

مال أن العناية بـ « الصحاح » قد انصرفت الى مسائل اخرى غير التكملة وتبيان الخطأ بل تجاوزت ذلك الى مسائل هي : الدفاع عن « الجوهري » ودرس شواهده ، وترجمته الى الفارسية والتركية .

ولنعد الى الكتابين اللذين عقدنا هذا المبحث عليهما فنبدأ بأولهما وهو :

١ ـ كتاب التنبيه والايضاح عما وقع في « الصحاح » :

اشتهر « كتاب التنبيه ... » هذا باسم حواشي ابن بري . غير انه في حقيقة الامر عمل بدأه ابن القطاع وتوفي سنة ٥١٥ فواصل العمل تلميذه عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي المصري فأخذ بابتداء شيخه واكماله حتى بلغ مادة (وقش) وتوفي سنة ٥٧٢ او ٥٨٢ ، ولم اصحابه اكمال العمل فلم يتهيأ لهم ذلك الى ان اكمله عبد الله بن محمد النصاري البسطي في شهور سنة ٦٢٢ هـ (٢٠) .

ويبدأ الكتاب بذكر قول الجوهري في المواد التي علق عليها المصنف ، ثم يتبع هذا بالتعليق بقوله :

قال الشيخ ابو محمد ـ رحمه الله ـ ، والدعاء بالرحمة زيادة ممن خلف الشيخ من طلابه الذين جمعوا هذه التعليقات (الحواشي) فكان « كتاب التنبيه ... » .

---

(١٩) المعجم العربي ص ٤٩٣

(٢٠) انظر كشف الظنون ٩٣/٤ عن المعجم العربي ص ٤٨٥

بـــدأ ابن بري بمادة « اجا » التي وردت في « الصحاح » فقال : قـــال الشيخ أبو محمد ـــ رحمه اللـــه ـــ ذكر في أوله فصل (ايا) وأصل فصل (ايـــا) ...

ثـــم قال : ... واصل ايضا فصل (اثـــا) ...

واصل ايضا فصل (اثـــا) ...

واصـــل ايضا في هذا الباب (بثا) وبثاء موضع محزونة . وانشد المفضـــل :

بنفسي مـــا عَبْشَمِيٌّ بنُ سَعْدٍ غَـــداةَ بثاء اذ عرفوا اليقينا

وقـــد ذكره الجوهري في فصل الباء من المثل ، وهذا موضعه .

أقـــول : كأن هذه الاشارات القليلة الـــى « امثال » الجوهري لهذه المـــواد كانت ممن بـــدأ العمل في تحرير هذه « التكملة » لابن بري ، اي ان ذلك ربمـــا كان من منهجهم ، او انهـــا ربمـــا لـــم تكن في نظرهم في بدايـــة الكتاب ، حتى اذا بـــدأ العمل فيها ابن بري ، سار على منهجه الذي لـــم يشتمل على ذكر « الامثلة » من المـــواد .

ولعـــل هذه « الاشارات » القليلة لمـــا فات الجوهري من الامثلة نبهت الصاغاني وغيره فجعلوا من منهجهم امثال ما فات الجوهري فكانت كتـــب « التكملة » .

اذن فمـــا منهج ابن بري في « حواشيه » ؟

يقـــوم منهج ابن بري على انـــه يعمد الى شاهد او مثل او بيت الشـــعر في الصحاح فينسبه ان كـــان غير منسوب ، ويتتبعه فيذكر الصدر او العجز ان كـــان شطرا ، ثم يشرح شيئا من كلماته التي تحتاج الى شرح خاصـــة .

وهنا يبدو القارىء اهتمام المصنف بالمادة الادبية فقد يأتي بعد الكلام على الشاهد بأبيات اخرى يستحسنها فيشير فيها الى فوائد ، وقد يصحح في روايتها اذا شاع وهم في ذلك مثلا :

والمثال التالي توضح منهج المصنف وما جاء به من فوائد ادبية وتاريخية في « حواشيه » :

١ ـ جاء في مادة « اوا » :

وذكر (اي الجوهري) في فصل « اوا » : آء شجر على وزن عاع ، واحدته آءة .

قال الشيخ (اي ابن بري) ـ رحمه الله ـ : الصحيح عند اهل اللغة ان الآء ثمر السرح ، وقال ابو زيد : هو عنب ابيض ؛ يكاد الناس ، ويتخذون منه ربا .

والمصنف الجوهري في ذلك انهم قد يسمون الشجر باسم ثمره فيقول احدهم : عندي في بستاني التفاح والسفرجل والمشمش ، وهو يريد الاشجار فيعبر بالثمرة عن الشجرة ، ومنه قوله : « فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا » (٢١) .

الاصل : ان المصنف اشار الى وجه الصواب مع ادب جم في انه النص المفسر الموجه لما قصر فيه الجوهري معتمدا على ما جاء في اصله المنزل .

يقول المصنف في « تعليقه » :

وذكر (اي الجوهري) في هذا الفصل قول الشاعر :

لمثلك مسلم الاذنين اجنى ... له بالسي تنوم وآء

---

(٢١) الآيات ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ من : سورة عبس

قال الشيخ (اي ابن بري) ـ رحمه الله ـ : البيت لزهير بن ابي سلمى ، واجنى في البيت فعل ماض ، تقديره ادراك ان يجنني ، والتنوّم والآء للتظليم ، اي صار له التنوم والآء يجنّي ياطله .

وقيل : اجنى ايضا من صفة التظليم ، والتنوم : شجر القيس ، ويروى : « تنوّب » وهو شجر عظام يتخذ منه اجود القِسِيّ .

اقول : نسب المصنف الشاهد وشرح ما فيه من اللغة ، ولم يأت بما يفيدا بذكر هذه الاضافات اللغوية النحوية التي تعين على الفهم .

وجاء في مادة « ب ا ب ا » :

وذكر (اي الجوهري) في فصل (بأبأ) البُؤْبُؤ : الاصل ، ومثّل : العالم ، على مثال السُّرْسُور .

قال الشيخ (اي ابن برّي) ـ رحمه الله ـ : ذكر ابن خالويه البُؤْبُؤ ـ بلا مدّ ـ على مثال الزلزل ، فقال :

البُؤْبُؤ : بُؤْبُؤ العين .

والبُؤْبُؤ : السيّد

والبُؤْبُؤ : الاصل .

وانشد على « البُؤْبُؤ » بمعنى السيّد قول الراجز في صفة ابراد :

قد فاقت البُؤْبُؤ والبُؤَيْبِيَه

والجلد منها غِرْقِئ القُوَيْقِيَه

قال ابن خالويه : البُؤْبُؤ السيّد ، والبُؤَيْبِيَة : السيّدة ، وهذا قول ابن خالويه ، اعني البُؤْبُؤ بغير مدّ ، وكذا ذكره ابن القوطية ، وانشد لجرير :

في بُقْعَةِ المجدِ وبُحْبُوحِ الكَرَمْ

واما القالي فانه انشده :

في مَرْتَعِ المجدِ وبُحْبُوحِ الكَرَمْ

فعلى هذه الرواية يصح ما ذكره الجوهري من كونه على مثال مِنْبَر ، وكأنهما لغتان .

اقول : وهذا نموذج من « تعليقاته » التي تظهر انه لا يتعجل القول بـ « الخطأ » وانه يتحرى العلم مع الحق والعدل والنصفة ، وانه « يكمل » ما فات الجوهري من ذكر المعاني للكلمة التي لم تستوف في « الصحاح » .

وجاء في مادة « ب ك ا » :

وذكر (اي الجوهري) في فصل (بكأ) عجز بيت لسلامة بن جندل شاهدا على « بَكَأْتُ الناقةُ » بمعنى قَلَّ لبنُها ، وهو :

ولو تعادَى ببَكْءٍ كلُّ محلوبِ

قال الشيخ ــ رحمه الله ــ : صدره :

يقال مَحبِسُها ادنى لمرتَعِها

وقبله :

وشَدَّ كُورٍ على وجناءَ ناجيةٍ وشَدَّ سرجٍ على جَرداءَ سَرْحُوبِ

واراد « محبسها » اي حبس هذه الابل والخيل على الحرب ومقاتلة العدو على الثغر ، ادنى واقرب من ان ترتع وتخصب ويضيع الثغر في ارسالها لترعى وتخصب .

القـــول : لقد اكمل الشاهد بذكر صدر البيت مع البيت الذي قبله ، وذكره مفيد ، فقـــد شرح البيت والشرح يتطلب هذه الزيادة [illegible]

وجـــاء في مادة « ح و ب » :

وذكـــر (اي الجوهري) في فصل (حوب) بيتـــا شاهدا على « الحوبة » بمعنى الهـــم والحاجة ، وهو :

فهب لـــي خنيســا واتخذ فيه منـــة لحوبة ام ما يسوغ شرابهـــا

قـــال الشيخ ـــ رحمه الله ـــ : البيت للفرزدق ، وكانت امـــرأة عاذت بقبر ابيـــه غالب ، فقال لها : ما الذي دعاك الى هـــذا ؟ فقالت : ان لي ابنـــا بالسند في اعتقال تميم بن زيد التيمي وكـــان في اعتقال خالد القسري على السنـــد فكتب من ساعته اليـــه :

كتبـــتُ وعجّلتُ البِرادةَ إنّنـــي اذا حاجةٌ حاولتُ فيها وطالبُهـــا

ولـــي ببلادِ السِّندِ عند اميرهـــا صنائعُ جَمّلنَ وجهي قِرابُهـــا

أتتني فعاذت ـ ذاتُ شكوى ـ بغالبٍ وبالقبرِ السلمي عاذت ترابُهـــا

فقلتُ لها إيـــهِ اطلبي كلَّ حاجـــةٍ اديَّ فنالَتْ سابـــغٌ واهِبُهـــا

فقالتْ بحُزنٍ حاجتـــي إنَّ واحدي خُنَيْسٌ بأرضِ السِّنْـــدِ حُبِّسَ ظالمًا

فهبْ لـــي خُنَيْسًا واتَّخِذْ فيه مِنَّـــةً لحوبةِ أمٍّ مـــا يُسيغُ شرابُهـــا

تميمُ بنُ زيـــدٍ لا تكوننَّ حاجتي بظهرٍ ، ولا يَمْشِي عليَّ ركابُهـــا

ولا تَقْلِبَنْ ظَهْرًا لبَطْـــنٍ صحيفتي فشاهدُها فيهـــا عليك كتابُهـــا

فلمـــا ورد الكتاب على تميم قال لكاتبه : اتعرف الرجل ؟ فقال : كيف اعرف من لـــم ينسب الى اب ولا قبيلـــة ؟ ولا تعلم [illegible] خنيس ام حبيش ؟ فقـــال : احضر كل من اسمـــه خنيس او [illegible]

فاحضرهم فوجد عندهم اربعين رجلاً ، فاعطى كلَّ واحد ما يتسفر به ، وقال : امضوا الى حضرة ابي فراس .

السؤال : كان البيت الشاهد الذي نسبه ابن بري الى الفرزدق حافزا يدعو موجبا الى ان يعرض للمناسبة التي قيلت من اجلها المقطوعة .

ان هذه التعليقة مفيدة فائدة ادبية تاريخية ، فهي مثل من الامثلة التي تبرز قيمة الشاعر في المجتمع القديم الى جانب قيمة الشعر من الناحية الادبية التاريخية ، وهذا يعني ان لمنزلة الفرزدق ومروءته وخلقه الاثر الكبير فيما عرض لتلك المراة من ظلامة ، ولم يتسن لها قضاء هذه الحاجة اولا هذا الذي اقدم عليه الفرزدق ، ان هذا الاثر الكبير ايضح في موقف تميم بن زيد عامل خالد القسري على السند ، وكيف كان اهتمامه بالرسالة ، وانه اصبح في حرج في كل من اسمه خُنَيْس او حُبَيْش وذلك لانه هو وكاتبه لم يهتديا الى المقصود فاضطرا ان يُخليا سبيل كلِّ مَن اسمُه خُنَيْس او حُبَيْش .

ثم فائدة اخرى فنية تاريخية تتصل برسم الحرف العربي في العصر الاموي الذي عاش فيه الفرزدق ، وهي ان اعجام الحرف واهماله كانا مشكلة تؤدي الى نتائج خاصة ، وعلى هذا الا يحق لنا ان نقول : كيف حمل هذا الامر من الضيم على الخبر القديم في الاعلام ، اليس بصحيف غَيْلان مثلا الى غَيْلان او العكس ؟

ومثلنا نقول في : حبيب وخبيب ، وبسر وبشر ، ان شيئا من ذلك قد وجد من الامر المشكل ما حفز اهل العلم الى ان يصنفوا في باب « المشتبه » و « المختلف والمؤتلف » .

ولا نستبعد ان يكون شيء من ذلك قد دخل في متن اللغة واصله ضرب من التصحيف !! ومثل هذه « التعليقات » ذات الفائدة الادبية

التاريخية الشيء الكثير ممـــا نستجليه في المـــواد اللغوية في « كتـــاب التنبيـــــه ... » .

ولنختـــم هذا الباب فنعرض لمـــادة « ط ب ب » فنقـــول :

وذكـــر (اي الجوهري) في فصـــل (طبب) بيتـــا للمرار شاهدا على ان كل حاذق يقال لـــه : طبيب ، وهو :

تدين لمزرور الـــى جنب حلقـــة من الشَّبِّ مَثْوَاها برِفْقٍ بِطِبِّهَا

قـــال الشيخ ـــ رحمه الله ـــ : البيت للمرار بن سعيد الفقعسي ، وليس بالمرار بن منقـــذ الحنظلي ولا بالمـــرار بن ســـلامة العِجْلي ، ولا بالمرار بن بشير الذُّهلي ، وسأشير الى شرحه بأوفى بيـــان هذا في فصـــل (زرر) .ومعنى « تدين » تطيع ، و « المزرور » الزمـــام المربوط بالبرة ، وهو معنى قولـــه : ... حلقـــة من الشَّبِّ ...

وهو الصفر ، اي تطيع هذه الناقة زمامها المربوط الى برة انفها .

ومثـــل هذه الفوائد الادبية التاريخية الكثير الذي نجده في كتاب المـــواد التي عرض لها ابن بري في « تعليقاته » . ولك ان تتلمس ذلك في المـــواد : شعب ، وعرقب ، وكرب ، وغوث ، وضوج ، وبيع .

قلـــت : ان طائفة من « التعليقات » تزودنا بفوائد لغويـــة تاريخية وتاريخية ولنعرض لشيء من ذلك على سبيل المثـــال :

جـــاء في مادة « شي ي أ » :

وذكـــر في فصل (شيء) : ان الخليل يرى ان الشيء انما يجمع على غير واحده كمـــا أن الشعراء جمع على غير واحده .

قـــال الشيخ ـــ رحمه الله ـــ : حكايته عن الخليل انهـــا يجمع على غير واحده كشاعر وشعراء وهـــم منه ، بل واحدها شيء ، وليست

اشياء عنده بجمع مكسر ، وانما هي اسم واحد بمنزلة الطرفاء ، والقصباء ، والحافاء ، ولكنه يجعلها بدلا من جمع مكسر بدلالة اضافة العدد القليل اليها كقولهم : ثلاثة اشياء .

واما جمعها على غير واحدها فمذهب الاخفش ، لانه يرى ان « اشياء » وزنها « افعلاء » واصلها اشيياء فحذفت الهمزة تخفيفا ، وكان ابو علي يجيز قول ابي الحسن على ان يكون واحدها « شيئا » ، ويكون « افعلاء » جمعا لـ « فعل » في هذا ، كما جمع « فعل » على « فعلاء » نحو : سمح وسمحاء ، وهو وهم من ابي علي لان « شيئا » اسم ، و « سمحا » صفة بمعنى سميح ، لان اسم الفاعل من « سمح » قياسه سميح ، وسميح يجمع على سمحاء كظريف وظرفاء ، ومثله خصم وخصماء لانه في معنى خصيم .

والخليل وسيبويه يقولان : اصلها شيئاء ، فقدمت الهمزة التي هي لام الى اول الكلمة : فصارت اشياء ، فوزنها على هذا لفعاء ، ويدل على صحة هذا ان العرب قالت في تصغيرها أُشَيّاء ، ولو كانت وزنها مكسرا كما ذهب اليه الاخفش لقيل في تصغيرها شُيَيْئات كما يفعل ذلك في الجموع الكثيرة كجمال وكِعاب وكِلاب ، تقول في تصغيرها : جُمَيْلات وكُعَيْبات وكُلَيْبات ، فتردها الى الواحد ، ثم تجمعها بالالف والتاء .

وجاء في مادة « و ح د » :

وذكر (اي الجوهري) في فصل « وحد » : ان « وَحْدَهُ » في قولك : رأيته وحدَه ، منصوب عند اهل الكوفة على الظرف ، وعند اهل البصرة على المصدر .

قال الشيخ — رحمه الله — : اما اهل البصرة فينصبونه على الحال ، وهو عندهم اسم واقع موقع المصدر المنتصب على الحال ،

مثل : جـاء زيد ركضا اي راكضا ، ومـن البصريين من يتـ[illegible] الظرف ، وهو مذهب يونس ، وليس ذلك مختصـا بالكوفيين كما زعم ...

وهـذا النمط من التعليقات اللغوية نجده مبثوثا في مـواد كثيرة من « كتاب التنبيه ... » ومنهـا : سلب وصوب وعقب ونصب وباح وثر ونصـح وأمس ...

علـى ان في « التعليقات » ما يشير الى صواب نسبة شاذة كما في مـادة « وجد يجد » ، بضم الجيم في المضـارع ، والقاعدة عن البيـد كما زعم الجوهري في « الصحاح » :

لـو شئتِ قد نَقَعَ الفؤادُ بشَرْبةٍ تَدَعُ الشَّواذي لا يُبَلُّ غليلُها

قـال الشيخ ـ رحمه الله ـ : البيت لجرير وليس البيت كما زعـم ، وبعـده :

بالعذب في رَضْفِ القلات مُقيلُـه قَفْرٌ الاباطـحِ لا يزال ظليلُها

قولـه : نقع الفؤاد اي روى ...

عـود الى « الكتاب » ومقدمة المحقـق .

اقـول : لقد بذل الاستاذ المحقق من الجهد الصادق والعمل المتقن ما هيأ لهذا العلق النفيس ان يأتي على خـير صورة من التثبت فـي النص بالافادة مـن الاصول المخطوطة ولسان العرب ، وبما زين النص بالفوائـد السنية التي ظهرت في حواشي المحقق . ولا بـد لي ان أنبه على اشياء يسيرة لا تنال من هـذه الديباجة المشرقة شيئا مـا .

اقـول : وقفت وقفات لا بـد من بسطها في هذا المرض :

جـاء في كلمة صاحب التصدير الاستاذ علي الخديري [illegible] ـ رحمـه اللـه ـ :

فهل يرجى ان تتولى الجمع بينهما (اي الصحاح وحواشيه) على هذه الصورة دار من دور النشر العتيدة ، تحفزها رغبة خالصة في استحياء التراث !!

اقول : حرت والله في ادراك معنى « العتيدة » ، ما المراد منها ؟ الذي اعرفه ان « العتيد هو المعد الحاضر ، ومنه ما جاء في لغة التنزيل : « هذا ما لدي عتيد » ٣ ، سورة (ق) . كأنه يعني : ما كتبه من عملية حاضر عندي .

فهل تكون دور النشر حاضرة معدة ، اذا كان هذا هو المراد فليس الصفة فائدة ذلك ان دور النشر معنية بالنشر للكتب !!

اقول : لعل هذه الكلمة التي ران عليها ضباب الشيوع قد غام شيء من حقيقتها !

ثم انني وقفت ثانية على « استحياء التراث » !

اقول : الذي اعرفه من هذه الكلمة ما جاء في قوله تعالى : « ... ويستحيون نساءكم » ٤٩ سورة البقرة . اي يستبقونهن ، والاستحياء : استبقاء حيا .

ولم اقف على ما يريده الاستاذ الجليل — رحمه الله — في قوله « استحياء التراث » بمعنى احياء التراث !

اذا كان هذا هو المراد فلم عدل عن « الاحياء » الى « الاستحياء » التي اقامت ما صرحت به الآية الكريمة ؟

وانتقل الآن الى « المقدمة » لنجد المحقق الفاضل في الحاشية (١) من الصفحة الخامسة يقول :

١ ــ تضبط الصاد من كلمة « الصحاح » بالكسر على انه جمع صحيح مثل كريم وكرام ، وبالفتح صفة بمعنى صحيح مثل شحوح وشحاح وبجيل وبجال ، وهو من الامثلة التي عدها ابن السكيت بما جاء على فعيل وفعال بمعنى ، وانظر اصلاح المنطق ١٠٧ ، ١٠٨ .

اقول : هذه الحاشية صحيحة وان ما في « اصلاح المنطق » من فصيح العربية ، ولكني اتساءل فاقول : هل جاء في الخبر ان كتاب الجوهري قد ورد بفتح الصاد « الصحاح » وان احدا من المتقدمين قد نص على هذا الوجه ؟

اذا كان شيء من هذا فمكان على المعنيين بـ « الصحاح » ذكره .

غير اني لم اقف على شيء من ذلك ، ثم اتساءل فاقول : اذا كان الجوهري اراد المفرد بفتح الصاد فلم لم يجعله « الصحيح » اسوة بـ « صحيح » البخاري و « صحيح » مسلم وغيرهما ؟ هذا ما يجدر تساؤل .

٢ ــ وجاء في الصفحة السادسة من « المقدمة » تعول المحقق في الكلام على النظام الذي اتبعه الجوهري في « الصحاح » :

... فقد رتبت الجذور اللغوية على الحرف الاخير من ... ا ...

اقول : من غير شك ان المحقق قد اراد بـ « الجذور اللغوية » ما سماه ابن بري « فصولا » وما نسميه في عصرنا بـ « المواد اللغوية » وما سمي قديما ايضا « الاصول اللغوية » .

ولا ارى حاجة ان نستعمل « الجذور » فهي دخيلة منقولة بالترجمة عن الفرنسية Les racines او عن الانكليزية The roots

اقول : اذا كنا نملك الكلمة العربية الصحيحة فلماذا نعدل ... جرى عليه المتقدمون ومن خلفهم من بعدهم فملا نركب ... الى جديد وافد علينا !!

٣ — وجاء في الصفحة الخامسة عشرة قول الاستاذ المحقق :

ترى بعد هذا الذي اسلفناه — وبناء عليه — هل يسوغ لنا ان نقابل حواشي ابن بري من رواية ابن منظور لها في « لسان العرب » ؟

القول : ايحق لنا أن نستبعد عبارة : « وبناء عليه » من هذه المقدمة الجيدة المفيدة لانها لا تليق بها فهي عبارة من العبارات الدارجة في افئدة الدواوين ، فما احرانا باستبعادها .

٤ — وجاء في الصفحة نفسها قول المحقق :

اننا نستطيع ان نستقرىء (كذا) نقول ابن منظور عن ابن بري . . .

القول اراد بقوله : « نستقرىء » نتتبع ، والصواب : نستقري بالياء ، ولم يعرض هذا الوهم للكتاب الا بتوهم اصالة الهمزة التي وجدوها في المصدر « استقراء » ، وحقيقة الهمزة في « الاستقراء » انما هي من الراء كالهمزة في « بناء » و « استحياء » .

ومن يدري فاملنا في يوم ما سنصير الى الفعل « استبقا » فنقدم على توهم اصالة الهمزة في « استبقاء » .

القول : اذا جاز ان نقول « نستقرىء » خطأ فلا بد ان نصير الى خطأ مثله آخر !

٥ — وجاء في الصفحة التاسعة والثلاثين من « المقدمة » استعمال المحقق كلمة « حياة » لتعني « سيرة » المؤلف .

القول : و « الحياة » وافدة علينا من ترجمة الكلمة الفرنسية La vie او من الكلمة الانكليزية The life . واذا كان المتقدمون قد استعملوا « السيرة » و « السير » لما نستعمله الآن من لفظة « الحياة » فلم نلجأ للكلمة الجديدة التي تقابل هذه الكلمة الاصيلة .

٦ ــ وجـــاء في الصفحة الثامنة والاربعين مـــن « التعليـــه » قـــول القفطـــي :

لمـــا دخلت نسخة « الصحاح » الى مصر نظرها الناس فاستجودوها قرب مأخذها . وقد علق المحقق فقـــال : استجود جاء بالواو على اصله كما جـــاء استروح واستصوب واستحوذ .

أقـــول : ليس في العربية « استجود » والذي جـــاء على مثاله استحوذ واستصوب واستصاب واستجوب واستجاب . ومن يدري فلعله لغـــة سائرة في زمان القفطي ، وقد جدت قياسا على نظائرها .

٧ ــ وجـــاء في الصفحة الرابعة من الكتاب في مـــادة (ابا) :

قـــال الشيخ ــ رحمه اللـــه ــ ...

وقـــال أبو زياد : ...

وقد علق المحقق في حاشيته : في « اللســـان » و « التاج » : ابو زيد :

أقـــول : والصواب ما في « اللسان » و « التاج » ، وكان الاولى بالمحقق أن يثبتـــه ويشير الى ما جـــاء في الاصول المخطوطة في الحاشية ؛ وذلك لان « ابا زيد » يكون في هذا النص ، وان « ابا زياد » نكرة لا تعرف من أمره شيئا بين اللغويين والنحـــاة .

٢ ــ كتـــاب « التكملة والذيل والصلة » لكتاب « تاج اللغـــة وصحاح العربيـــة » للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (٢٢) .

---

(٢٢) شارك في تحقيق هذا المعجم ثلاثة من الاساتذة فكان الجزءان الاول والرابع بتحقيق عبد العليم الطحاوي ومراجعة الاستاذ عبد المجيد حسن عشر المصري ، والجزءان الثاني والخامس بتحقيق ابرهيم الابياري ومراجعة الاستاذ محمد شلب الله ، والجزءان الثالث والسادس بتحقيق ابي الفضل ابرهيم ومراجعة الدكتور مهدي علام .

بدأ المحقق الاول بكلمة « تصدير » بقلم الدكتور ابرهيم مدكور الامين العام لمجمع اللغة العربية تكلم فيه على التراث اللغوي وجهد « المجمع » في نشره واحيائه وان من هذا الجهد اعتزامه نشر طائفة من معجمات العربية ، فكان احدها كتاب « التكملة هذا ، وعهد الى نخبة من اهل التحقيق للقيام بهذا العمل . واستهلك هذا التصدير صفحتين .

ثم كان « التقديم » بقلم الاستاذ عبد الحميد حسن عضو المجمع فتكلم في صفحتين عن (ذخائر الثقافة العربية الحافلة بـ « قيم » المؤلفات في اللغة والعلم والادب وشتى فروع المعرفة التي كانت ولا تزال مطمح انظار الباحثين ...

وقد ظلت هذه الذخائر عبر الاجيال ترسل اشعتها ثاقبة تارة وخامدة تارة اخرى ... حتى اتاح الله لبعضها من عرف قدرها فبذل جانبا من الرعاية والعناية واخرجها ...) (٢٣) .

ثم تكلم على جهد المجمع في حفظ اللغة العربية لغة القرآن ... وقد استوعبت هذه الديباجة الصفحة الاولى من « التقديم » فانتقل في الصفحة الثانية الى الكلام عن مؤلف الكتاب وهو الصغاني فكانت ترجمة موجزة لسيرته وبيان طائفة من « مصنفاته » .

اما الكلام على « الكتاب » اي « التكملة » فقد استعار صاحب التقديم ما كتبه الصغاني نفسه في آخر « التكملة » وقد استوفى اكثر من صفحة ونصف صفحة .

وبعد هذا كله جاء « منهج التحقيق » وهو الكلام على النسخ المخطوطة الاربع فكان لهذا القسم ثلاث صفحات .

---

(٢٣) تقديم « التكملة » ص٧

اقسول : لم يجد المؤلف ان الضرورة تدعسو الى دراسة الكتاب والوقوف على منهج صاحبه وكيف كان عمله . ثم الكلام على مكانة هذا العمل الكبير بالاعمال المماثلسة التي سبقته .

لسم يكن شيء من هذا ولنبدأ العمل على بركة الله سبحانه بتعريف للكلمة التي ذيل بهسا السغاني « تكملته » وهذا نص كلامه :

« قسال الملتجيء الى حرم الله تعالى الغني من رحمة ربه الحسن الصغاني تجاوز الله عنه ، هذا آخسر ما املاه العبد وامله النقل من اللغات التي وسلت السي ، وغرائب الالفاظ التي انتالت علي ، وهذا بعد ان علقني كبرة واخطت بما جمع مسن كتب اللغة ثمرا وبذلت فيما سر الله جهدا في التقرير والتحرير والتحقيق وايراد ما عز بسه تحقيق ، والاعراض عما لا تدعو الضرورة الى ذكره ، حذرا من اشجان مملليه ، وتنافسه على قارئيه ، وان كان ما من الله تعالى بسه من التوسعة وبنائه الاقتصار على البسط وزيسادة الشواهد من فصيح الاشعار والميل الاقتصاد الى غير ذلك ممسا اعجز عن اداء شكره ليكون للمتأخرين ، معينا ، وبابسه على معرفة لغات الكلام الالهي واللفظ النبوي معينا ، فمن رام هذا الكتاب فسلا يتسارع الى القدح والتزييف ، والنسبة الى التصحيف والتحريف ، حتى يعاود الاصسول التي استخرجت منها ، والاثبات التي اخذت على تلسك الاصول ، وانها تربي على الف مصنف من كتب اللغة كغريب ابي عبيدة وابي عبيد والقتبي والخطابي والحربي ، والفائق للزمخشري ، والملخص للباقرجي والغريسب للسمعاني وجمل الفراشسي للنيسابوري ، ومن كتب اللغسة والنحو ودواوين الشعراء والمجموعسة الرجاز وكتسب الابنية وتصانيف محمد بن حبيب كالمنمسق والمؤتلف ، وما جساء اسمين احدهما اشهر من صاحبه ، وكتساب الماء وكتاب النبات وجمهرة النسب لابسن الكلبي ...

وهكذا يستمر المصنف فيذكر من اسامي الكتب التي افاد منها ما استوعب اكثر من صفحة من الكتاب .

وهذا كل ما جاء في مقدمة صاحب « التقديم » لهذا الكتاب الذي يخرج محققا اول مرة ، وكنت اطمع في زيادة توضح وتشرح وتبين ما يتصل بالنهج الذي سار عليه المؤلف مثلا ، وفي اشياء اخرى تتصل باصول الكتب الخطية .

وانعد الى مقدمة الصغاني نفسه لنرى ما عرض فيها :

قال المترجم الى حرم الله تعالى ، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني اعانه الله من ان يهوي الى هوى قلبه ، او يعتقد منعما سوى ربه .

هذا كتاب جمعت فيه ما اهمله ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري — رحمه الله — في « كتابه » وذيلت عليه وسميته كتاب « التكملة والذيل والصلة » غير مدع استيفاء ما اهمله ، واستيعاء ما اغفله ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ، وفوق كل ذي علم عليم وختم درك الاول للآخر ...

وانعد الى « الكتاب » نتحرى ما اوجزه المصنف في « مقدمته » :

١ — ان الكتاب اشتمل على قدر كبير من المواد التي اهملها الجوهري ، وكنت قد اقتصرت في مبحثي هذا على الجزء الاول من الكتاب فكان هذا شيئا من ربع مواد الجزء .

٢ — ان ذكر « العمل » هذا يجعل صنيع الصاغاني « تكملة وذيلا وصلة » بحق ، وسأقف على هذا القدر مما اهمله الجوهري في هذا الجزء لاقيل فيه بعض الفوائد .

٢ — ومن فوائد الكتاب الاخرى المعاني والابنية التي لم يذكرها الجوهري حين أورد موادها وهذا قدر كبير ، ومعنى ان الجوهري اجتزأ بشيء من المعاني والابنية واهمل ما سوى ذلك والامر كذلك هذا في اغلب ما اشتمل عليه كتاب « التكملة ... » .

ودونك مادة (جيا) :

شمر : جَيَّأْتُ القِرْبَةَ : خِلْتُها . وانشد للأُمَيِّح :

تَخَرَّقَ ثَرْهَا ايّامُ خُلِّسَتْ ... على عَجَلٍ فَبِيعَ بِها لَئِيمُ

فَجَيَّأَها النساءُ فخانَ منها ... كَبَعْثَاةٍ وَرادَتْ رُدُومُ

الرادعة : الاست . والردوم : الضروط .

وقال ابن الاعرابي : جايأني الرجل من قرب اي قابلني : وكان بين مُجاياةً اي مُقابلةً .

وقال ابو زيد : جَايَأْتُ فلانا اي وافقت مجيئه ...

والجِيَاءَة بالفتح : الموضع الذي يجتمع فيه الماء ، وكذلك الجِيئة مثال الجِمة ، والثانية محذوفة على وزن عِدة ، قال الكميت :

والجياة موضع او منهل ، وانشد شمر :

وفي كتاب الحروف لابي عمرو الشيباني :

الجِيئة : الدم والقَيْح . وانشد البيت : فجيَّأها النساء ...

اقول : انك ترى المصنف يذكر المعنى مستندا الى احد اللغويين من اللغويين ويأتي بالشاهد فيعرض لمواده اللغوية بالشرح والتوضيح الاخرى .

٣ ـ وهو حين يذكر ما تركه الجوهري من ... والمعاني نجده في الباب الأول ناقدا مصححا .

٤ ـ ملأت ان الصاغاني في مواد كثيرة ناقد مصحح ، يشير الى موطن الخطأ فيذكر الصواب كما يشير الى سوء وضع الكلمة لانها وردت مقصورة وهي ممدودة او العكس مثلا ، ولنعرض لشيء من ذلك :

جاء في مادة (جيا) :

وقول الجوهري : جاءاني على « فاعلني » غلط والصواب جايانني لانه معتل العين مهموز اللام لا على العكس .

ومثل هذا ما جاء في مادة (ثاب) قول المصنف :

فكسر الجوهري الثَّوْبانيين في هذا الفصل ، والتاء في الثَّوْبانيين غير أصلية ووضعها فصل الواو .

٤ ـ وهو ينسب الشاهد الى الشاعر ان لم يكن منسوبا ، وقد يصحح او يكمل في رواية البيت . وقد يكون الشاهد شطرا من بيت فيأتي بما يكمله . ويذكر رواية للبيت ان كانت له رواية معروفة صحيحة ، وقد يصحح في لفظه ويشرح معناه وشيئا من كلمه ، كما يأتي احيانا على فكسر المناسبة التي قيل فيها البيت او المقطوعة مثلا ، ولنعرض لشيء من ذلك على سبيل المثال :

فكسر في مادة (بابا) :

قال الجوهري : بَأْبَأْتُ الصبيَّ : اذا قلت له : بابي انتَ وأُمِّي ، قال الراجز :

ومُصْحِبٍ ذي غُمْرَةٍ داجَيْتُهُ
بَأْبَأْتُهُ وإنْ أبَى مَدَيْتُهُ

حتّى أتَى الحيَّ وما آنَيْتُهُ

قال السغاني : وبين قوله : « داجَيْتُهُ » وقوله : « بالَيْتُهُ » مشطور وهو :

زجيتُه بالقول وازدَجَيْتُهُ

وجاء في مادة (بدا) :

وانشد الجوهري للكميت في هذا التركيب :

فكأنما بُدِئَتْ بواهر جِلْدِهِ مما يُسافِحُ من لهيبِ مَرارِها

قال السغاني : وليس للكميت على هذا الروي شيء .

وجاء في مادة (بكا) :

فليأزِلَنَّ وتبكُوُنَّ لقاحُه ويُطلَّسَنَّ سَبيُه بالكَسْلِ

والرواية : وليَأْزِلَنَّ بالواو منسوبا على ما تراه وهو :

فليضرِبَنَّ المرءَ مفرِقَ خالِهِ ضربُ الوقاةِ بمُقوَلِ البَتّارِ

والبيتان لابي مُكعِث الاسديّ .

وجاء في مادة (حلأ) :

وانشد الجوهري لامرىء القيس في هذا التركيب :

كمَشْيِ أتانٍ حُلِّئَتْ عن مَناهِلِ

والرواية : كمَشْيِ الاتانِ حُلِّئَتْ بالمَناهِلِ .

وصدره : واعجَبَني مشيُ الجزِمَّةِ خالدٍ .

وروى ابو عبيدة : ويسا عَجَبي يمشي الوزِمَّةَ خالدٌ .

وجاء في مادة (زازا) :

مصدر أُزْنَة وزُؤازِنَة ، بالهمز ، العظيمة الواسعة ، وذكرها الجوهري في المعتل ، وهي مهموزة من الزَّأزَاة ، وهي الضَّمّ ، قال ابو حزام غالب بن الحارث العكلي :

وعندي زُؤازِنَةٌ وَابِلَةٌ تُزَازِئُ بالدَّأْثِ ما تَهْجُوهُ

اي تضمّ .

وجاء في مادة (نسا) :

وقال الجوهري : قال عروة بن الورد العبسيّ :

سَقَوني النَّسْءَ ثمّ تَكَنَّفُوني عُداةُ اللّهِ من كَذِبٍ وزُورِ

والرواية : النَّشْءَ ، بالكسر غير مهموز ، اي مُسْكِرا انساه العقل ، ويقال لكل مسكر : نِسْءٌ ، وذلك انهم سَقَوْه الخمرَ وطلبوا اليه ان يفتدوا منه لما لزمه لهم وهب لانه كان سباها ، فلما سكر اجابهم الى ذلك .

وجاء في مادة (حبب) :

وقال الجوهري : قال هُدْبة بن الخَشْرم :

فما وَلَدَتْ وَجْدي بها أمُّ واحدٍ ولا وَجْدُ حُبّيٍّ بابنٍ أمّ كِلابِ

قال الصغاني : وليس البيت لهدبة . ؟

وجاء في مادة (حسب) :

وقال الجوهري : قال الشاعر :

وتُغْني واليدُ الحرّانُ كانَ جانِعاً ونُحسِبُه ان كان ليس بجائع

والصواب : قالت امرأة ، فان البيت لامرأة من قيس يقال لها أمّ العيزار .

وجـــاء في مادة (شيب) :

قـــال الجوهري : قال ابن السكيت في قول عدي :

والرأسُ قـــد شابَهُ المشيبُ

وليس الشعر لعدي بن زيد ولا لعديّ بـــن الرقاع .

اقـــول : وفي « كتاب التنبيه والايضاح ... » لابن برّي الجزء الثاني عنه في هذا المبحث ، ان البيت لسيد بن الابرص ، وصدره :

« تصبو وانى لك التصابي » والمنار ج ١ ص ١٠١ من الكتاب المذكور .

وجـــاء في مادة (طبب) :

وقـــال الجوهري : قال الكميت :

ومـــا إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولكنْ مَنايانـــا ودَولـــةُ آخَرينـــا

قـــال الصغانيّ : وليس البيت للكميت ، وانما هو لعروة بـــن مُسَيْك ، وللكميت قصيدة على هـــذا الوزن والروي اولهـــا :

الا حُيِّيتِ عنّا يـــا مَدينا

وجـــاء في مادة (عرب) :

قـــال الجوهري : والعَرُبة النفس ، قال الشاعر :

لمـــا اتيتُكَ ارجُو فضلَ نائلِكـــم نَفَّسْتَني نَفْسَةً طابتْ بها العَرُبهْ

قـــال الصغانيّ : والبيت مُغَيِّر ، وهو لابن مَيّادة يمدح الوليد بـــن يزيـــد ، والروايـــة :

لمـــا اتيتُكَ من نجْـــدٍ وساكنِه نَفَّسْتَ لي نَفْسةً طارتْ لها العَرُبهْ

وجـــاء ايضا في هذه المـــادة :

وقال الجوهري : ومرابة ، بالفتح ، اسم رجل من الانصار من الاوس ، قال الحطيئة :

اذا ما راية رُفعت لمجدٍ تلقاها عُرابةُ باليمينِ

قال الصغاني : وليس البيت للحطيئة وانما هو للشمّاخ .

وذكر المبرد وابن قتيبة ومحمد بن سعد : ان الشماخ خرج يريد المدينة فاتبعه عُرابةُ بنُ اوس فسأله عما اقدمه المدينة فقال : اردت ان امتار لاهلي ، وكان معه بعيران ، فاوقرهما عرابة تمرا وبرا وكساه واكرمه ، فخرج من المدينة وامتدحه بالقصيدة التي يقول فيها :

راينتُ عُرابةَ الاوسيَّ يسمو الى الخيراتِ منقطعَ القرينِ

اذا ما رايةٌ ...

واختم هذه الفوائد بما جاء في مادة (حنت) :

قال الجوهري : واما قول الفرزدق :

فذاك واجدٌ دوني صُعودا جراثيمَ الاقارعِ والحُتاتِ

فيعني به حُتاتَ بنَ زيد المجاشعيّ . وانما هو حُتاتُ بنُ يزيد ، وحُتاتٌ لقبه ، واسمه بِشْر .

٥ — وقد يذكر الحديث فيعلق عليه وقد يصححه كما ورد في مادة (خلا) :

وقال الجوهريّ : وفي حديث سُراقة : « ما خَلأتْ ولا حَرنَتْ ولكن حبسها حابس الفيل .

قال الصغاني : ونسبة الحديث الى سُراقة سهو ، وانما هو حديث النبي — صلى الله عليه وسلم — قاله عام الحُدَيبية رواه المِسْوَرُ ابن مَخْرَمة ومروان بن الحكم .

ولنعمد الى ما اهمله الجوهري وذكره الصغاني فنقول : ان [illegible] اشتمل على مواد ثلاثية واخرى رباعية فاما الثلاثية فهي [illegible] . وكان الجوهري اراد ان يستبعد من « الصحاح » الغريب الذي يذكره في باب « النوادر » . وسنعرض لهذه المواد التي اهملها ووردت في الجزء الاول من كتاب « التكملة ... » فقط لنتبين هذا الغرض « النادر » . وقد اورد الصاغاني هذا « المهمل » ، وهو حين يذكره بقوله : « اهمله الجوهري » يعقبه بقول لاحد المتقدمين من اللغويين او كان يقول في « جلا » واهمله الجوهري ، وقال ابو زيد : جلات به الارض اي ضربت ...

ودونك المواد الثلاثية التي اهملها الجوهري ووردت في الجزء الاول من « التكملة » :

تفا : اهمله الجوهري ، يقال : تفئ بالكسر تفئا اذا [illegible]

جلا : اهمله الجوهري ، وقال ابو زيد ...

جما : » » ، وقال ابو عمرو : الجمأ ...

خفا : » » ، وقال الليث ...

دبا : » » ، وقال ابو زيد ...

رتا : » » ، وقال ابن دريد ...

زوا : » » ، وقال ابو عبيد ...

ستا : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

سدا : » » ، وقال الكسائي ...

سعطا : » » ، وقال ابن بزرج ...

شا : » » ، وقال الازهري ...

شكا : » » ، وقال الفراء ...

شوا : » » ، وقال الليث ...

هنا : اهمله الجوهري ، وقال ابـو عمـرو ...

هنا : « « ، يقال : ضيلت المـراة : كثر ولدهـا ،

وهـو تصحيف ضئلت .

اقول : اذا كان هذا تصحيفا فلم أدرجَ في باب « المهمل » ؟ ولـم أُدرجَ في المعجمـات الاخرى ؟

هاها : اهمله الجوهري ، وقال الفـراء ...

هاوا : « « ، وقال ابـن الاعرابي ...

هبا : « « ، وقال ابـن الاعرابي ...

هبعا : « « ، ويقـال ...

هبوا : « « ، ...

هبا : « « ، والغباة المطرة السريعة ساعة ثم تسكن..

هضا : « « ، وقال الاصمعي ...

هطلا : « « ، ...

هفا : « « ، وقال ابـن الاعرابي ...

هدا : « « ، وقال شمـر ...

هذا : « « ، وقال الفـراء ...

هلا : « « ، وقال ابـن الفرج ...

هلب : « « ، وقال الليـث ...

هيب : « « ، وقال الليـث

هتب : « « ، وقال الدينوري

هاب : « « ، وقال ابـن الاعرابي ...

هزبه : « « ، وقال ابـن الاعرابي ...

هغب : « « ، وقال ابـن دريد ...

دبب : اهمله الجوهري ، وقال ابن الاعرابي ...

دحب : » » ، وقال ابن دريد ...

دحب : » » ، وقال الازهري : التحبان ...

وذكر الجوهري الدحيون بمعنى الدحرو في باب النون والصواب ذكره في هذا الموضع .

دكب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

ذهب : » » ، وقال الاصمعي ...

رشب : » » ، وقال ابو عمرو ...

زحب : » » ، وقال ابن دريد ...

زخب : » » ، وقابل ابن الاعرابي ...

زكب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

زلب : » » ، ...

زنب : » » ، وقال ابو عمرو ...

زوب : » » ، وقال الفراء ...

زهب : » » ، وقال ابو تراب ...

سدب : » » ، ...

سذب : » » ، ...

سسب : » » ، وقال الدينوري : السسبان ...

سطب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

ضأب : » » ، وقال ابو زيد ...

طسب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

طعب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

عنب : » » ، وقال الليث ...

غدب : اهمله الجوهري ، وقال ابن دريد ...

غرب : » » ، وغُراب مثل يعقب قرية في سفح جبل على ثمانية فراسخ من سَمَرْقَنْد (٢٤) .

قلب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

قرب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

كعب : » » ، وقال ابن دريد ...

كلب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

كرب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

كشب : » » ، وقال الليث ...

كطب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

لخب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

لشب : » » ، اللولاشب الذئب .

لكب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

نبار : » » ، وقال ابن دريد ...

وبب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

وشب : » » ، وقال ابن دريد ...

هكب : » » ، الهكب الاستهزاء .

يعبوب : » » ، وشعيب النبي — صلى الله عليه وسلم — ابن يوبب (٢٥) .

ارب : » » ، وقال ابو عمرو ...

اشب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

---

(٢٤) اورد اكثر الصغاني من « المعمل » الذي اخذه على الجوهري فحشر فيه الكلام الاعجمي الدال على المدن والمواضع كما سنرى .

(٢٥) وهما ذكر فيه حشره الاسماء الاعجمية من اعلام الاناسي .

بست : اهمله الجوهري ، وبُسْت بلد من اعمال سجستان (٢٥) .

بنست : « « وقال ابو عمرو ...

تبست : « « ، تبيت ارض ينسب اليها الملك الذي (٢٧) .

تخت : « « ، نقيض فوق .

ترت : « « ، وقال ابو عمرو ...

تمست : « « ، وقال ابن دريد ...

تنست : « « ، وقال ابو عمرو ...

ثتت : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

ثرت : « « ، وقال ابو عمرو ...

ثنت : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

ثوث : « « ، وابو خزيمة ابرهيم بن زيد الثاني من ولد الى جده الثاني عشر ، من الزعساد (٢٨) .

ثهت : « « ، وقال ابن بزرج ...

جتت : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

جرت : « « ، وجرت من قرى سنماء في اليمن (٢٩) .

جفت : « « ، وفي « النوادر » (٣٠) : اجتفّتُ المال واكتفّتُه اذا اجتززته واستجبّته اجمع .

جلت : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

---

(٢٦) اليس من التزيد ان يقال : ان « بست » مما اهمله الجوهري !

(٢٧) وتبت مثل « بست » في ارادة التزيد من « المهمل » .

(٢٨) ولعل من التزيد الذي يتجاوز الحد ان يؤخذ على الجوهري اهمال « ثوث » لعلها وردت في نسبة ابو خزيمة ابرهيم بن يزيد الثاني (كذا) .

(٢٩) وهذا يضاف الى « المهمل » المزعوم وهو اسم مدينة يبدو عليه السيولة .

(٣٠) لم نهتد اي « النوادر » اراد فلدينا جملة كتب من « النوادر » معروفة .

حبت : اهمله الجوهري ، وحُبْنة أم سعد بن بَحر بن معاوية (٢١) .

خبت : » » ، وقال الليث ...

بقت : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

زفت : » » ، وزنانه من قبائل المغرب (٢٢) .

شبت : » » ، الشَّبْت البقلة المعروفة ، وترد في « سبت » وفي الثاء المثلثة (٢٣) .

صحت : » » ، وقال الاصمعي ...

صمت : » » ، وقال ابن شُمَيْل ...

ضغت : » » ، وقال الخليل : الضَّغت بالفتح اللوك .

ضوت : » » ، وقال ابن دريد : ضوت موضع (٢٤) .

ضيت : » » ، وقال ابن دريد ...

طالت : » » ، طالوت اسم اعجمي .

عبت : » » ، قال ابو الوازع ... (٢٥) .

كسبت : » » ، والكُسْت لغة في القُسْط .

كلبت : » » ، وقال ابن فارس ...

كنبت : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

كوت : » » ، ومنه ابو عبيدة الكوتي ...

لحت : » » ، وقال ابن الفرج ...

لخت : » » ، وقال الليث ...

---

(٢١) وكذلك « زنانة » البربرية !!

(٢٢) وهذا من اسماء البقول وهي من الاعجمية التي مرت ، وقد مر بنا منها السداب والمرزنجوش .

(٢٤) مثال آخر للتزيد .

(٢٥) قالوا : كلمة مقلوب متعلبة .

لسوت : أصله السوسري ، وقال خالد بن جنبة ...

بست : « « ، وقالت الليث : المَسْت لغة في المَسْك .

بكت : « « ، وقال ابن دريد بَكْت بالمكان أبو العلم (٢٦) .

نقست : « « ، وقال أبو تراب ...

نخت : « « ، وفي « النوادر » أ ...

دقست : « « ، وقال أبو عمرو ...

دلست : « « ، وقال أبو زيد ...

بنست : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

حبث : « « ، وقال الاسمعي ...

شحث : « « ، وقال الليث ...

شرث : « « ، وقال الليث ...

شفت : « « ، وشَفاثا قرية من سواد العراق (٢٧) .

شكث : « « ، وقال الدينوري ...

شوث : « « ، والشُّوَيْثي نوع من التمر (٢٨) .

سبث : « « ، وقال الفراء ...

سلت : « « ، وقال ثعلب ...

سلهث : « « ، وقال أبو عمرو ...

عدث : « « ، وقال ابن دريد ...

عرث : « « ، وقال ابن دريد ...

عنث : « « ، وقال الليث ...

عوث : « « ، وفي « نوادر » الاعراب يقال : عوثني

---

(٢٦) هو من باب الابدال ، من غير شك ، بين الثاء والتاء .

(٢٧) مازالت هذه القرية معروفة من اعمال عشيرة شرياء ، ولدايا اراضي الشرقاط .

(٢٨) ضرب من التمر ذكره الجاحظ وذكره المقدسي في احسن التقاسيم ، ومازال الاسم معروفا .

فلان عن امـــر كذا اي نَبَكَّني منـــه .

فتك : اهمله الجوهري ، وقال الليـــث ...

قبث : » » ، وقبك بن اشيم من الصحابـــة .

قيث : » » ، وقال ابو عمرو ...

كحث : » » ، وقال الليث ...

كلث : » » ، وانكَلَثَ اذا تقـــدَّم .

كنث : » » ، وقال الليث : الكنثة ، بالضم ، النورَجة تُتخذ من آس واغصان خلاف تبســـط وتنضـــد عليها الرياحين ثـــم تطوى ، واعرابـــه كُنْثُجة ، والنبطية كُنْثا (٣٩) .

لحث : » » ، وقال النضر ...

لدث : » » ، وقال ابن دريد ...

لمث : » » ، وقال الازهري ...

لهث : » » ، وقال ابو عمرو ...

لهث : » » ، والالهَثُ الاحمـــق .

لبث : » » ، وقال الفـــراء ...

مثث : » » ، ومُثُوث قلعة بين الاهواز وواسط .

نكث : » » ، يقال : نَكَثَ عني اذا بَعُـــدَ .

نهث : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

وكث : » » ، وقال الليث ...

وهث : » » ، وقال الليث ...

هدث : » » ، وقال الليث ...

يقث : » » ، ويافَثُ اخو سام وحام ...

اليع : » » ، وقال ابو عمرو ...

---

(٣٩) وهذا من النماذج التي زيد فيها « المهمل »

اشج : اصله الجوهري ، وقال الليث ...

اوج : « « ، الأوج شد الهبوط ، من اسطقسات المنجمين (٤٠) .

بيج : « « ، ومحمد بن الحسن بن علي بن شعر بن باباج من اصحاب الشروط .

بذج : « « ، وابدوج السرج الجيدة .

بزج : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

بسج : « « ، بوسنج من اعمال هراة .

بنج : « « ، وقال الاصمعي ...

تلج : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

ثجج : « « ، وقال الازهري ...

ثمج : « « ، وقال الليث ...

ثنج : « « ، وقال ابو عمرو ...

ثوج : « « ، وقال ابن دريد ...

جاج : « « ، وقال ابو عمرو ...

جيج : « « ، وقال الاصمعي ...

حنج : « « ، وقال ابن دريد ...

حيج : « « ، وقال الكسائي ...

خزج : « « ، وقال الليث ...

خنج : « « ، وقال الازهري ...

دحج : « « ، وقال ابو عمرو ...

دزج : « « ، الديزج من الخيل معرب دِيزَه .

دسج : « « ، المدسج دويبة تنسج كالعنكبوت .

---

(٤٠) و « الاوج » من المقامات البغدادية في الغناء في عصرنا ، والاسر من ...

دنج : أهمله الجوهري ، وقال ابن الاعرابي : الدنج العقلاء من الرجال .

دوج : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

ديج : « « ، داج يَديج دَيْجاً ودَيَجاناً اذا مشى .

ذوج : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

ذحج : « « ، وقال ابن دريد : ذَحَجَهُ وسَحَجَهُ بمعنى .

ذمج : « « ، وقال ابن دريد ...

ذاج : « « ، وذَلَجَ الماء في حلقه اذا جَرَعَهُ .

ذلج : « « ، وقال شمر : الزيذجان الابل تحمل حمولة التجارة .

رفج : « « ، وقال الليث ...

رمج : « « ، الرامج الملواح الذي تصاد به الطيور(٤١).

زاج : « « ، وقال شمر ...

زلج : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

زرج : « « ، وقال ابن دريد ...

سنج : « « ، وقال الليث ...

سفج : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

سيج : « « ، وقال الليث ، يقال : سيَّجَ الحائط اي حظر كرمه بالشوك لئلا يتسوَّر (٤٢) .

سجم : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

سعرج : « « ، وقال الليث ...

سوج : « « ، وقال الاصمعي ...

شيج : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

---

(٤١) أهمله بين المهملات كالراج والعازج وغير ذلك .

(٤٢) قد يكون هذا من الثلاثي غير الغريب في جمهرة هذه « النوادر » الغريبة .

ضبج : اصله الجوهري ، وقال ابن الاعرابي : ضباج : مثل وعلل .

طبج : « « ، وقال ابو عمرو ...

طزج : « ، الطازج معرب تازه .

طنبج : « « ، وطُنْبُجة بلد على ساحل بحر المغرب .

ظجج : « « ، وقال ابن الاعرابي : ظج في المرعى : ساح صياح المستغيث (٤٢) .

عبج : « « ، وقال الازهري ...

عذج : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

عزج : « « ، وقال ابن دريد ...

فخج : « « ، وقال ابو عمرو ...

فدج : « « ، وقال ابو عمرو واللحياني ...

فنج : « « ، وقال ابن الاعرابي : الفَنْج الثقلاء من الناس .

قبج : « « ، وقال ابن الاعرابي : القَبَّجة اسم للبر .

قلح : « « ، وقال ابو عمرو : القُلاح مُلْس الحجارة .

قنج : « « ، وقال الازهري ...

قوج : « « ، واحمد بن قاج من اسماء العجم .

كاج : « « ، وقال ابن الاعرابي : كاجَ الرجل ازداد حمقه .

---

(٤٢) وقال الازهري : الاصل ضبج ، اقول : وهذا يعني ان هذا ... ورد ... والله ...

كجج : اهمله الجوهري ، وقال الليث : الكُجَّة لعبة لهم .

كدج : » » ، وقال ابو عمرو : كَدَجَ الرجل اذا شرب كفايته .

كذج : » » ، وقال الازهري : الكَذَج الماوى معرب كَذْه .

كمج : » » ، وقال الازهري ...

لفج : » » ، وقال ابن دريد ...

لهج : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

مدج : » » ، وقال ابو تراب ...

مذج : » » ، وقال الاصمعي ...

مرج : » » ، وقال الليث ...

مفج : » » ، وقال ابو عمرو : مَفَجَ اذا عدا .

مقج : » » ، وقال الفراء ...

ميج : » » ، وقال ابن الاعرابي : المَيْجُ الاختلاط .

ناج : » » ، ...

نرج : » » ، النَّوْرَج سكة المحراث وكذلك النَّيْرَج .

نزج : » » ، قال ابن الاعرابي ...

ناج : » » ، والنِّيلَج دخان الشحم .

نهج : » » ، قال ابن الاعرابي ...

واج : » » ، الواج الجوع الشديد .

وحج : » » ، قال شمر الوَحَج الملجا .

وذج : » » ، الوذج ضرب من الاوتار .

وزج : » » ، قال الليث : الوَيْج خشبة الغدان بلغة عمان .

يرج : » » ، اليارَج القلب والسوار ، فارسي معرب يارَه .

اقـــول : انتهى الثلاثي الذي اهمله الجوهري فاستدركـــه عليـــه الصغاني ولـــو رجع الدارس الى هذه المـــواد في كتاب « التكملـــة » لوجدها في الاغلب الاعـــم مؤيدة في انها اقوال اللغويين المتقدمين ، غيـــر انـــه لا يجد في هذه المـــواد ما يؤيدها من شاهد على نحو ما هو معروف في المـــواد اللغوية في كتب العربية ، انـــه لا يجد شيئا منها في كتـــاب التنزيل العزيز ، ولا في حديث شريف من حديـــث الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وحديث اصحابه ـــ رضوان اللـــه عليهم ـــ ولا في مثل من امثال العرب ، ولا في قـــول مأثور من اقوالهم في الجاهلية والاسلام ، ولا في شعر شاعر معروف ، ولا في نثر الكتاب من اهـــل اللســـن والبلاغة . وعلى هذا فهي اوابـــد وغرائب ونوادر ، ومن يدري فلعل شيئا منها قـــد ارتجله الاعراب فسمعه اللغويون منهـــم من دون ان يكون لـــه استعمال بينهـــــم .

وقـــد استقريت هذه المـــواد في الجزء الاول من « التكملة » دون ان استبعد شيئا منهـــا لاشير الى الدارس ان هذه المـــواد قد استدركها الجوهري وهو عارف بحقيقتها ، وانـــه ربما عدها من شر « المستدرك » الذي حبس عليـــه « معجمه » .

ولنأت الآن الى الرباعي في هذا الـــجزء ، ولن اذكر هنا الرباعي برمته ، ولكني سأقف عليـــه وقفات تقصر او تطول .

ان هذه المـــواد الرباعية من « النوادر » ايضـــا ، ولعلها اغرب من نظائرها الثلاثية التي مرت بنـــا . ثم ان جمهرتها تدل على دلالات لا ندرك لهـــا حدا لاننا لا نجدها في شواهد توضح الضروري من معانيها ، فمن ذلك ان منها قدرا يدل على « الصلب الشديد » لحيوان هو ام انسان ام شيء آخـــر ، اصفة ام اسم . ومثله الطويل الرخـــو ، او الضعيف او

المعجم ! كما ان منها قدرا آخر يدل على ضرب من المشي او العدو او الحركة ، على اننا نقف فيها على اشتقات اخرى لا ندرك من حدودها شيئا كثيرا ، ومن المفيد ان نستدرك فنقول : قد نجد منها شواذ تنصرف الى دلالة محددة . واليك شيئا من ذلك على سبيل التمثيل :

حفنشا : اهمله الجوهري ، وقال ابن السكيت : رجل حَفَنْشًا اذا كان قصيرا لئيم الخِلْقة .

دربا : اهمله الجوهري ، ويقال : تَدَرَّبَ الشيء : تَدَهْدَأَ .

طنفشا : « « ، وقال الاموي : الطَّنَفْشَأُ : الضعيف من الرجال .

طلنسا : « « ، وقال ابن بزرج : اطْلَنْسَأَتْ : تحولت من منزل الى منزل .

جحرب : « « ، وقال ابن دريد : فرس جَحْرَبٌ وجُحارِب وهو العظيم الخَلْق .

اقول : وفي قوله : انه « فرس » فائدة .

جرعب : « « ، وقال ابن دريد : الجَرْعَبُ الجافي ، وجَرْعَبٌ ايضا من الاعلام ، وجَرْعَبٌ : صَرْع .

جعتب : « « ، وقال ابن دريد : جُعْتُب بالضم ، اسم ماخوذ من فعل ممات .
والجُعْتُبَة : الحرص والشره !

جعشب : « « ، وقال ابن دريد : الجَعْشَبُ الطويل الغليظ .

جعنب : « « ، وقال ابن دريد : الجَعْنَبُ القصير .

جنجب : اهمله الجوهري ، وقال ابن الاعرابي : الجَنْجَب الحسن المُلَزَّز .

جنرب : « « ، وقال ابن دريد : الجَنْرَب عاصي وزن جعفر : القصير ، قال : والصحيح عندي من « جبنر » .

اقول : وليس من شك انه مقلوب ولكنه غير مسموع في كلامهم .

جلرب : « « ، وقال ابن دريد : الجَلْرَبة : الشيء .

جلنب : « « ، وقال ابن دريد : الجَلَنْبَة : السرعة في العدو .

جنظرب : « « ، والمُتَنَظِّرِب الضيق الخُلُق !

جنجب : « « ، وقال ابن دريد : الجَنْجَب : اليابس من كل شيء .

خدرب : « « ، وقال ابن دريد : خَدْرَب اسم علم جعفر !

خذعرب: « « ، وهو من الخماسي ، قال ابن دريد : اسم زعموا ، ولا ادري ما صحته !

خزرب : « « ، وقال ابن دريد : الخَزْرَبة الخلط الكلام وخلله .

اقول : وهذا معنى نجد فيه الخَلَبة والهَذْرَمة والهَذْرَبة .

خضعبة: اهمله الجوهري ، وقال ابن دريد : الخُضْعُبة : الضعف .
وقال غيره : الخُضْعُبة : المراة السمينة .
اقول : الا يؤذن هذا ان نقول ان هذه الدلالات تفتقر الى شيء يقويهـا ؟.

دحقبة : « « ، وقال ابن دريد : دَحْقَبَهُ اذا دفعه من ورائه دفعـا عنيفا .

دعربة : « « ، وقال ابن دريد : الدعْرُبة : العرامـة .
اقول : وما زال شيء من هـذا في العامية الجنوبية في العراق ، يقال : فـلان مِعذرِب ، بالذال ، اي شرير .

دعسبة : « « ، وقال ابن دريد : الدَّعْسَبة ضرب من العـدو !!

زلبت : « « ، وقال ابن دريد : زَلِبَت اللقمـة اذا ابتلعتها ، وليس بثبت !

زلعب : « « ، وقال ابن دريد : زَلْعَب ـ زعموا ـ : خفيف اللحية ، ولا احققه .

سحتب : « « ، وقال ابن دريد : سَحْتَب ، هو الجريء المقـدم .

سرندب : « « ، من الخماسي ، ومنه سرنديب بلـد بناحية الهنـد معروف .

سنطبة : « « ، وقال ابن دريد : السنطبة طول مضطرب .

شخزبة : « « ، وقال ابن دريد : الشخزب والشخازب : الغليظ الشديد .

سرخب : اهمله الجوهري ، وقال ابن دريد : السرخبة والسرخوبة الخفة والنزق .

طرعب : « « ، وقال ابن دريد : الطرعبة : الطويل القبيح الطويل .

طسسب : « « ، وقال ابن دريد : الطسسبة : ضرب من التعسف .

عرزب : « « ، وقال ابن دريد: العرزب : الصلب الشديد .

قسلب : « « ، القسلب : الشديد الصلب .

كرشب : « « ، وقال ابن دريد : الكرشب والقرشب واحد وهو المسن .

هزرب : « « ، وقال ابن دريد : الهزربة الخفة والسرعة .

دلث : « « ، وقال ابن دريد : الدلث والدلاث : السرعة .

دهكث : « « ، وقال ابن دريد : الدهكث : الكسر .

كثبث : « « ، وقال ابن دريد : الكثبث والكثابث : المتقبض البخيل .

ثعبج : « « ، والثعبج : الرجل اللئيم .

عدرج : « « ، وقال ابن دريد : عدرج : من الشيء : السريع .

لهج : « « ، وقال الفراء : يقال لبن ملهوج لمن لم يكن حلوا حامضا .

هردج : « « ، وقال ابن دريد : الهردبة : سرعة المشي .

اسبوع : كنت قد وقفت على المواد الثلاثية واستقريت جملة ما ورد فيها في الجزء الاول من كتاب « التكملة ... » ، وذلك لاشير الى ان تلك المواد عامة تدخل في باب « الغريب » . وهي من « النوادر » . غير انني عمدت الى اختيار مواد معينة من المواد الرباعية ، تلك التي انصرفت الى دلالات معينة اشرت اليها قبل ذكر المواد وذلك لادل على ان هذه الطائفة من المواد تفتقر الى ما يثبت ورودها في العربية فليس من شاهد يدل على صحتها وصوابها بل هي مجرد اقوال . ومن المفيد ان نلحظ ان اغلب ما اتيت على اثباته كان من اقوال ابن دريد ، وهذا يذكر بما قيل عن « مناكير » هذا العالم اللغوي . على ان في الكلمات الرباعية من المواد المفيدة المؤيدة بما يصح من الشواهد ، ومع كل هذا فقد اهملها الجوهري (٤٤) .

الخاتمة :

هذا ما بدا لي ان اقول في معجم « الصحاح وتاج العربية » وما كان لي من اثر في الدراسات اللغوية القديمة ، ذلك ان هذا المصدر [illegible] واحد الى ان يكتب فيه على نحو ما كما اشرنا الى ذلك ، فكان من ذلك تمرات وانعامات اعانت على درس المعجم القديم كما [illegible] دراسة لمن يتصدى لتاريخ هذه اللغة الكريمة .

---

(٤٤) استدرك ابن القوطية على الجوهري في استدراكه الجزء الاول من كتاب « التكملة .... » يصح ان يضاف الى القول الى ان ما في الاجزاء الاخرى من غريبه الثلاثي الذي اهمله الجوهري وغريبه الرباعي الذي عمدت ان يكون من صفة خاصة ، غير بعيد عن الجزء الاول من حيث كون المواد الثلاثية « المهملة » غريبة من « النوادر » وان ما فيها من الرباعي « المهمل » مشتمل على ما اردت من صفات تحققت في استدراكي للجزء الاول .